

## صحافيات عربيات يكشفن محاولات ثنيهن عن العمل

نساء يتبؤن مواقع صنع القرار في خوض غمار الرسالة الإعلامية



## قدرة خفية على تحمل كل عقبات المهنة

على "تلك الألوان المعتمنة" بارتداء ملابس داخلية مبهجة ولونت حجابها بدبابيس ملونة.

وتساعت رحيم "من كانت زينة؟ هل كانت زينة المرأة المطيعة والمتواضعة التي تطبخ في الأعياد في أوعية ضخمة لضيوفها؟ أم كانت زينة هي المرأة القوية والمتحررة التي تحدث المجتمع من حولها بعد أن أصبحت أول صحافية؟"

تمزقت الكثرات منهن بين الشعور بالواجب والإرهاق، ويذهبن إلى حدود مؤلمة من أجل البقاء. سافر العديد منهن إلى الخارج، بما في ذلك ندى بكري مراسلة نيويورك تايمز، فبعد وفاة زوجها وزميلها أنتوني شديد في مهمة صحافية في سوريا، غادرت منزلها في بيروت وانتقلت على بعد آلاف الأميال من كل ما هو مالوف.

## الصحافيات في العالم

العربي يتمتعن بإمكانية

وصول فريدة من نوعها

إلى أماكن يعجز الرجال عن

الوصول إليها، فهن

يكسبن ثقة النساء

الأخريات في مخيمات

اللاجئين والعيادات

والمساجد، وبالتالي هن

قادرات على نقل الحقائق

حول هذه الملفات للعامة

وأكدت بكري "لا أستطيع حساب آخر ست سنوات من حياتي. لقد أجبرت نفسي على العزلة التي تملكتني لدرجة لا أستطيع الآن التحرر منها".

ويطارد النزوح كذلك مراسلة "بي. بي. سي" ليلى سنجاب، التي فرت من دمشق إلى بيروت.

اتخذت سنجاب قرارا صعبا بعد تحمل العديد من الاعتقالات والتهديدات وإدراجها في قوائم سوداء وفرض حظر على سفرها لمدة عام. وتقلصت دائرتها الاجتماعية بعد سجن الأصدقاء وإطلاق النار على الأقارب.

وتجلس سنجاب الآن في شرفتها ترأقب البحر، ولا تعرف أين تنتهي. تشعر أنها عاجزة، غير قادرة على حماية

موطنها الحبيب ووقف تيار القتل هذا. كما غادرت أسماء الغول غزة متجهة إلى فرنسا، وتكتب أن كونها صحافية في فلسطين، جعل منها مطلقة وأما وحيدة وهي بعمر الـ35. قتلت الصواريخ الإسرائيلية تسعة من أفراد أسرتها.

وتقول الغول "في خضم الحرب، تقوم بكتابة التحقيقات وتكتب قصة تلو الأخرى، لكثك تفقد صحتك الخاصة وسط كل هذه التفجيرات".

لكن هنا، في هذا المجلد القيم، تستعيد الغول قصتها وحكاياتها.

حيث رفضت والدتها السماح لها بالخروج من المنزل وأخفت المفتاح، خشية أن تتعرض للاذى.

ونجحت هلال في فك الحصار والخروج، لكن أسرتها أرسلتها في وقت لاحق إلى منزلها الريفي، بعيدا عن الحدث.

قضت الصحافية المصرية أربعة أيام في المنزل الريفي، شعرت خلالها أنها محتجزة، وخافت عند متابعتها للاتفاضة في ميدان التحرير عبر شاشة التلفزيون، من فقدان وظيفتها.

## قدرة فريدة

رغم كمّ العراقيل تتمتع الصحافيات في العالم العربي بإمكانية وصول فريدة من نوعها إلى أماكن يعجز الرجال عن الوصول إليها، فهن يكسبن ثقة النساء الأخريات في مخيمات اللاجئين والعيادات والمساجد، وبالتالي هن قادرات على نقل الحقائق حول هذه الملفات للعامة، لكن كسر المعايير يكون مصحوبا بتحديات مستمرة.

وتعتبر الصحافيات المشاركات في الكتاب من بين أفضل المراسلات في المنطقة، وقد كتبت مقالاتهن بأسلوب بلاغي، بالإضافة إلى أنه تتم قراءة مقالات البعض منهن، مثل المراسلة الصحافية العراقية هانا علام، على نطاق واسع في الغرب، والبعض الآخر معروف عند القراء المحليين، فهن يقدمن تقارير من سوريا إلى السودان ومن الخليج إلى شمال أفريقيا.

ويوثق هذا الكتاب بصرف النظر عن انتشاره الجغرافي، مشاركة المرأة في تغطية النزاعات التي عادة ما تكون من اختصاص الرجال إعلاميا، ويأتي ذلك في وقت يتسم بأهمية خاصة، حيث يتم الاعتدال على الحقوق المتقاطعة للإعلام والنساء والمسلمين.

وقالت الكاتبة البياروسية سفيتلانا اليكسيفيتش "نحن جميعا 'أسرى' لمفاهيم الرجال عن الحرب، لكن النساء يروين قصصا مختلفة عن أشياء مختلفة. هؤلاء الصحافيات مطلعات، ويجب عليهن التبدل بين الأوممة وتجنب القنابل.. تصبح القاعدة الصحافية المتمثلة في الاحتفاظ بالبعد عن المصادر مجردة، عندما يكون هؤلاء زملاء

الدراسة والأقارب والأحباء والمعلمين والجييران".

وكتبت المنتجة الإخبارية الليبية هبة شيباني التي شعرت أنها مضطرة لمغادرة بلدها الأم، لحماية ابنتها "أرى الآن كوني أصبحت أما هو إنجازي الأهم وأكبر مخاوفي".

كما تكافح النساء أيضا من أجل التوفيق بين لعب أدوار المواطن من الدرجة الثانية والدور المهني من الدرجة الأولى، حيث تشاجرت زينة رحيم، من سوريا، مع أسرتها بسبب عدم ارتدائها الحجاب. لكنها استسلمت في النهاية وغطت رأسها، وتمردت

تعلقت المسألة بتعرض البعض منهن لأي شكل من أشكال التحرش الجنسي، فإنهن يفضلن الصمت.

## تجاوز الصمت

لتجاوز كل أشكال الصمت دعت الصحافية اللبنانية-البريطانية زهرة هانكيك 19 صحافية عربية وشرق

أوسطية لتوضيح تجاربهن، وسرد قصصهن حول كيف يبدو الأمر عندما تختار طوعا للدخول في أكثر الصراعات خطورة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من أجل تقديم البعد الإنساني والثقافي للحروب التي تؤثر على الناس الذين يشاركون الوطن والهوية.

الصحافيات يحذرن من مصر وسوريا والمغرب واليمن والعراق ولبنان والسودان وليبيا ودول أخرى، وبعضهن يعملن أو عملن في مؤسسات إعلامية كبيرة مثل هيئة الإذاعة البريطانية "بي.بي.سي" و"نيويورك تايمز" والبعض الآخر من المصورات المستقلات أو مديرات المواقع الصغيرة.

وقدمت هانكيك في كتاب أصدرته باللغة الإنكليزية تحت عنوان "أور ومن أون ذا غراوند" (نساؤنا على الأرض)، هذه الشهادات المكتوبة بأقلام صحافيات تحدثن عن التحديات التي يواجهنها أثناء تادية عملهن في بلدانهن، ويسردن استنكار المجتمع لاختياراتهن المهنية.

وقالت في تقديم الكتاب "يحمل في العالم العربي والشرق الأوسط عدد كبير من الصحافيات بلا كل لصياغة روايات وتقارير دقيقة حول الأحداث المتغيرة في أوطانهن، وتواجههن خلال عملهن تحديات كبيرة ما بين التحرش الجنسي والتواجد في الخطوط الأمامية في مناطق الحروب والأزمات".

وكشفت الكاتبة عن الشجاعة والضغط التي تؤثر على النساء ومن بينها إمكانية تعرضهن لمخاطر الوفاة والإغتصاب والتحرش والاحتجاز، عندما يعطين أحداث العنف.

وسردت الصحافيات كيف يتسللن إلى منازلهن وقد ملئت وجههن بالكدمات من أثر الضرب، على أمل ألا يرى أحد أفراد أسرهن بقع الدم على ملابسهن. بالإضافة إلى أنهن يعانين من الإقصاء، والشعور بذبذبة النجاة، ونظرات المجتمع الذي يرفض فكرة الشعر المكشوف.

إنهن يعرضن للإهانة والهجوم من الرجال. وكانت الصورة الصحافية إيمان هلال تعرضت خلال اندلاع الثورة في مصر عام 2011، لضغط عائلي منها

من العمل، يشكل التحرش الجنسي أبرز التجارب السيئة التي تقف أمام الكثير من الصحافيات والإعلاميات، وكانت المذبذبة دارين الحلوي، مراسلة قناة "سكاى نيوز عربية"، تعرضت نوفمبر الماضي لموقف مرعج حين قام أحد المتظاهرين بتقبيلها أمام عدسات الكاميرا أثناء نقلها لبث مباشر للتظاهرات في لبنان.

استنكرت المراسلة عبر حسابها على تويتر ما حدث، حيث كتبت في تغريدة "توضيحا لما حدث معي خلال الرسالة المباشرة.. ولوضع الحد لكمية التظهير والتأويل للحادثة يخضع المراسل لضغوط كبيرة أثناء البث المباشر، وإن كانت ردة فعلي على القبلة فيها مراعاة للخطية التي كنت أقدمها، فإنني استنكر بشدة هذا الفعل المدان، وأرفض أن يتم تأويل ردة فعلي على أنها قبول به".

وهذه الحادثة ليست الأولى ولا الأخيرة، إذ فوجئت سارة ريفست، مراسلة نشرة أخبار محطة "ويف 3" المحلية في ولاية كنتاكي، سبتمبر الماضي، برد فعل غير متوقع من أحد المارة، أثناء تغطيتها لحدث موسيقي، حيث قام الشخص بمنحها قبلة سريعة وحاطفة على خدها.

وأكدت ريفست لاحقا في مقابلة تلفزيونية أن ما حدث معها لم يكن مضحكا، وقالت "لقد صدمت، فقد كنت أحاول تادية وظيفتي ولم أستطع إيقافه، هذا الأمر أخرجني وجعلني أشعر بعدم الارتياح والضعف".

لكن إثبات ما يمكن أن تتعرض له الصحافية من تجارب سيئة أثناء أداء وظيفتها لا يعد أمرا سهلا، لاسيما إذا

أشارت الدراسة الأردنية إلى أن هذه النسبة من النساء العاملات بالقطاع الإعلامي على قلتها تعاني من معيقات متعددة ومتشابهة وتمييزية في مجال عملها، مؤكدة على أن 45 بالمئة منهن تعرضن للتحرش اللفظي أو الجسدي من قبل زملائهن ورؤسائهن أو من قبل مصادر معلوماتهن أو خلال عملهن الميداني.



نجاح بعض الصحافيات في الوصول إلى مراكز صنع القرار في عملهن بصحف عريقة لا ينفي ما تواجهه المرأة في قطاع الإعلام من أشكال مختلفة من التهيب والعراقيل والحوجز التي تهدد بإضعاف تقدمها في عملها، أو وجودها في مناطق النزاع والصراعات، أسوة بزملائها الصحافيين الرجال.

## ● لندن - أصبحت رولا خلف أول امرأة

تتولى رئاسة "فايننشال تايمز" منذ بدء إصدار الصحيفة قبل 131 عاما، وبذلك ستنتضم إلى كاترين فاينر رئيسة تحرير صحيفة "الغارديان" لتكون ضمن قلة من النساء يتولين رئاسة تحرير صحف كبرى في بريطانيا، حيث كان هذا المجال يعتبر حكرا على الرجال.

وكانت خلف وهي لبنانية الأصل سعت خلال السنوات القليلة الماضية إلى زيادة عدد القراء من النساء وكذلك المحررات في أعرق صحيفة في العالم، والتي تضم أكثر من مليون قارئ مشترك في 2019 خصوصا عبر الإنترنت.

ومثل ترؤس سمية الجبرتي منذ خمس سنوات تحرير "سعودي جازيت" الناطقة باللغة الإنكليزية، حدثا كبيرا في بلد محافظ شغلت فيه النساء مناصب قيادية لكن رئاسة تحرير صحيفة يومية، كانت إنجازا جديدا بالنسبة للمرأة السعودية.

الجبرتي كانت استثناء حيث صنفت في عامي 2014 و2017 في قائمة أكثر مئة شخصية عربية تأثيرا في العالم من مجلة أريبيان بزنس.

اليوم خلف تحاول القطع مع الصورة النمطية للصحافية ليس من بوابة منصب رئيس التحرير فحسب، فقد سبق أن أكدت قدرة المرأة على مواجهة كل العقبات والعمل في قلب النزاعات، إذ عملت في الشرق الأوسط

خلال ثورات "الربيع العربي"، في الوقت الذي ما زالت فيه مشاركة المرأة في القطاع الإعلامي محدودة، لاسيما في الدول العربية التي تعاني من أزمات وصراعات.

## أزمة ثقة

بالرغم من حضور المرأة في قطاع الإعلام العربي، إلا أن وجودها مقترن بسلسلة من العقبات التي تحد من تقدمها في مجال العمل سواء أكانت بالصحف والمواقع الإلكترونية أم بالإذاعة والتلفزيون، كما أن نسبة مشاركتها في مراكز القرار الفعلي لا تزال متواضعة ولا تعكس الصورة الحقيقية التي تمثلها في هذا القطاع.

ويعد الحصول على منصب رئاسة التحرير أو العمل في مناطق النزاع أو تغطية المظاهرات والأحداث السياسية الكبرى، خطوطه في طريق تحرير الصحافية من قيود فكرة هذا حكر على الرجال. حيث أظهر استطلاع للرأي أجري أغسطس الماضي على مستوى الاتحاد الأوروبي حول الأنماط الجندرية الأكثر شيوعا في جميع أنواع وسائل الإعلام، أن النساء أقل موفوقية من الرجال، وصورتهم نمطية (تركز على المنزل والأسرة) والأدوار الجنسية أو الأوار المساعدة.

ووفقا لمنظمة "وان إفرا"، فإن الإعلام يساهم في التأثير على المجتمع بشكل كبير، وبذلك عندما لا تتساوى النساء مع الرجال في الإعلام، تزيد مخاطر تعزيز الانحياز الجندري والصورة النمطية على المستوى الاجتماعي.

وإذا حصل ذلك، فلن يؤثر سلبيا على النساء فقط بل على المجتمع ككل.

وأكدت عدة شهادات أن عمل المرأة في قسم الأخبار أو البرامج بالتلفزيون خاصة تحكمه عدة اعتبارات، إذ هناك من ينظر إلى الإعلامية على أنها فريسة سهلة وجسد جميل كان صكها للوصول إلى كرسي ذلك البرنامج أو تلك النشرة الإخبارية ومثل هذه الأفكار تجد صدى وجمهورا عربيا من المتابعين.

ومن هذا المنطلق لا يتم تقييم عمل المرأة وفق أجهادتها بل من منظور يركز على مدى جمالها وحرصها على المحافظة عليه كيما كان سواء عن طريق عمليات التجميل أو التملق لأصحاب القنوات ورؤساء العمل من الرجال.